استلهام الآيات القرآنية في الشعر العربي المعاصر

The Inspiration of the Quranic Verses in the Contemporary Poetry

إعداد

أيوب سالم محمد المشاعلة

٠١٢٠٣٠١٠٠٧

إشراف

الأستاذ الدكتور شكري الماضي

قرار لجنة المناقشة	التوقيع
أ.د . شكري عزيز الماضي	.....
أ.د. سامح عبد العزيز الرواشدة	.....
الدكتور : نايف خالد العجلوني	.....
الدكتور : عبد الباسط أحمد المراشدة	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت

تاريخ مناقشة الرسالة والتوصية بإجازتها / تعديلها / رفضها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــــــــــداء

اللهم .. منك .. وإليك

إلى والديّ .. وفاء وإكراماً

إلى أحمد ونبأ وسرى ..

إلى زوجتي .. ذكرى دروب متشابكة سرناها لحمل هذا العبء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكر والتقدير

الشكر لله تعالى الذي علم الإنسان ما لم يعلم وهداني لأخرج هذا العمل بتوفيقه فله الحمد في المبتدى والمنتهى .

ويسعدني أن أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني إلى جامعة آل البيت ممثلة برئيسها وإلى جميع القائمين على هذا الصرح العلمي عطاءً وامتداداً .

كما أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور شكري عزيز الماضي، شكراً أعبر به عن فضله علي ، فقد تعهدني بالعطاء والرعاية والحب والتوجيه ، وعلمني منطق البحث ، ومنهجية التفكير وتقدير العلم ، وكان دائماً مرجعاً لي في كل مراحل هذه الدراسة ، فأفدت من علمه الغزير، وخلقه النبيل ، ومناقشاته المتعمقة ، فله مني كل شكر واعتزاز وتقدير.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني إلى أساتذتي الأفاضل
- الأستاذ الدكتور سامح الرواشدة ، جامعة مؤته ، أستاذ النقد الحديث
- الأستاذ الدكتور نايف العجلوني ، جامعة اليرموك
- الدكتور عبدالباسط مراشدة ، جامعة آل البيت

لتفضلهم بالموافقة على الاشتراك في لجنة المناقشة والحكم على هذه الدراسة رغم كثرة أعبائهم ، وضيق وقتهم فجزاهم الله عني خير الجزاء ولهم مني خالص المودة والتقدير والعرفان.

كما أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني،إلى كل من مد للباحث يد العون والمساعدة، وأخص بالذكر : مدرسة النطافة الثانوية للبنين ، ممثلةً بمديرها السيد مسلم اللوانسة ، و أمين مكتبتها السيد مهند أبو الحاج ، لما أبدوه من جهدٍ في مساعدة البحث والباحث .

كما أتقدم بشكري ، إلى مكتبة أبي جابر ، ممثلة بالسيد يزن أبوهنية ،الذي لم يبخل في رفد هذا البحث .

كما أتقدم بشكري،إلى السيد صالح الحايك ، لما قام به من جهد في طباعة هذا الإنجاز ، مما أضفى عليه ثوباً ناصعاً لا تشوبه شائبة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويـــات

الموضوع | الصفحة

العنوان..... أ
الإهـــــداء..... ب
الشـــــكر..... ج
قائمة المحتويات..... د
الملخص باللغة العربية ..... هـ
المقـــــدمة ..... ز

الفصل الأول : الاستلهام : مفهومه ، حدوده ، وظائفه 1
أولاً : الاستلهام :مفهومه ، حدوده..... 2.
ثانياً : الاستلهام والتراث والحداثة الشعرية 6
ثالثاً : مفهوم الاستلهام في الشعر المعاصر..... 15
رابعاً: وظائف الاستلهام ودوافعه 36
الفصل الثاني : أشكال الاستلهام في الشعر المعاصر 44
أولاً : الثيمة 45
ثانياً : الصورة ..... 55.
ثالثاً : اللغة 62
الفصل الثالث : أثر الاستلهام في نسيج القصيدة 92
أولاً : أثر الاستلهام في الرؤية 93
ثانياً : أثر الاستلهام في شعرية القصيدة 119
أ- الصورة 121
ب-الرمز 134
ج- الإيقاع 158
ثالثاً : أثر الاستلهام في نظام التوصيل 170
خاتمة 174
ملحق (مسرد الآيات القرآنية المستلهمة)..... 177
المصادر والمراجع 179
الملخص باللغة الإنجليزية 187

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مُلخّص

استلهام الآيات القرآنية في الشعر العربي المعاصر

إعداد
أيوب سالم محمد المشاعلة

إشراف
الأستاذ الدكتور : شكري عزيز الماضي

تتـــناول هذه الدراسة ظاهرة بارزة في الشعر العربي المعاصر ، وهي ظاهرة استلهام الآيـــات القرآنية ،في محاولة جادة تكشف عن العلاقة الحميمة، المتصلة بين الشاعر ومرجعيته الدينية ، مع بيان رؤية الشعراء للواقع ، اجتماعياً ، وسياسياً ، وثقافياً ، وحضارياً ، للتعبير عن المشكلات الجوهرية فيه ، وكيفية التواصل بالآيات القرآنية لتجسد رؤية معاصرة .

حاولـــت الدراسة أن تجد إجابة عن سؤالين مهمين، يدوران حول توجه الشعر المعاصر نحو النص القرآني في فهم الوجود ، ومن ثم في قراءة التراث وعلاقته بالزمن الحاضر .

لقد كشفت الدراسة عن استلهام الشاعر المعاصر للآيات القرآنية ،على مستوى (المفردة والتـركيب والجملة والصورة والحكاية والرمز والأعلام والأماكن والإيحاء والمعنى) وتوظيفه لـــذلك بشكل واسع ،يكاد يطغى على ما أصاب الشعر العربي (المعاصر) من حضور للأساطير القديمة ورموزها ،على مدى عقدين . وبشكل مغاير للاليات المتبعة في القصيدة التقليدية ، مما أوجـــد يقيناً لدى الباحث بأن الشاعر المعاصر ، بنى جسراً متيناً بين ماضيه وحاضره ؛ ليحقق مستقبلاً ، وليكون تعويذته في مواجهة المد (الاستعماري ، العولمة ، محاولات طمس الهوية) من خلال الحضور المكثف للرموز والآيات القرآنية .

كمـــا اهـــتمت الدراسة بالكشف عن الأساليب المتبعة في بناء النص الشعري المعاصر، مقارنـــة بالنص القرآني المستلهم ، وما حقق من تطور فني ، لذا كان طموحها _الدراسة _ هو الكـــشف عـــن المفهـــوم الأصيل للتحديث الشعري فتتبعت اصوات الشعراء ، ورؤاهم الفنية ، وأثرها البارز في دعم الانتماء الثقافي ، وفي تحريك المشاعر الدينية تجاه اليومي المعيش ، مما خلق تواصلاً فاعلاً بين المنشيء والمتلقي .

جـــاءت هـــذه الدراســـة مقسمة على ثلاثة فصول ، تناول الفصل الأول : الاستلهام في الشعر المعاصر، مفهوماً وحداً . ثم ألمح إلى العلاقة بين الاستلهام والتراث والحداثة الشعرية ، مبيناً دوافع الاستلهام ، أما الفصل الثاني : فقد تناول صوراً من الاستلهام في الرؤية ، وأثره في شعرية القصيدة (الصورة ، الرمز ، الإيقاع) وأثره في نظام التوصيل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقــد توصلت الدراسة إلى أن هذه الظاهرة ، قد أخذت مساحة كبيرة في الشعر العربي المعاصـــر، تتلمسها في أعمال (السياب ، والمقالح ، وأمل دنقل ، وفائز خضور والبرادعي ، وحكمت النوايسة ، وسميح القاسم ، ومحمود درويش ، وصلاح عبدالصبور ، وحجازي .. وغيــرهم) مما شكل نقلة نوعية، على مستوى الرؤية، والأسلوب، والإيقاع ، والصياغة ، لكي تتوافق مع روح العصر، دون الانقطاع عن أصالتها وماضيها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

يعد استلهام الآيات القرآنية أداة بارزة لدى الشاعر المعاصر ، فهي تعينه -إلى حد ما- على تشكيل نصه الشعري . إذ يقوم الشاعر من خلال هذه الآلية باستحضار (مفردة أو تركيب أو آية أو إيحاء أو صورة أو رمز أو معنى) في نصه الشعري ، وبما تضمنت من دلالات ومواقف تكون له عوناً ،على كشف واقعه،وإنارة مستقبله ، فضلاً عما تحمل من رؤية للواقع والوجود .

لقد اعتنت هذه الدراسة ببحث ظاهرة استلهام الشاعر العربي المعاصر للآيات القرآنية، في قصيدته المعاصرة، ومدى تأثيرها على أدوات التعبير عنده ، أي : أثر الاستلهام في لغة الشاعر وفي صوره، وفي أداة التعبير، وفي شعرية القصيدة ، وفي إيصال الرؤية للمتلقي . بيد أن أهم ما تقوم عليه هذه الدراسة هو قراءة الشعر العربي المعاصر، ورصد تدرج توظيف الاستلهام منذ البداية، وحتى مرحلة التكامل ،حيث شملت القراءة الوقوف على نماذج متعددة ، ممثلة لأكثر من بلد عربي .

وكشفت الدراسة عن أثر الاستلهام فنياً وفكرياً لدى المتلقي ، أي : كيف بدأ الشاعر ؟ وكيف نما وتكامل ؟ وأين تواصل ؟ وأين أخفق في فهمه ؟ لذا اعتمدت الدراسة تحليل النصوص ضمن ثيماتها ، واستخلاص الرؤى الفنية ، والأبعاد الفكرية ، وبيان العلاقات التجاورية؛ تنافراً أو اتحاداً داخل حدود النص، ثم الوقوف على علاقة الشاعر بالمتلقي ، بغية الوقوف على أهمية الاستلهام في نظام التوصيل الفاعل، وإنتاجه للفكر والصور والدلالات، وتأكيد الصلة مع التراث، ببيان أساليب الشاعر المعاصر .

إن استلهام الشاعر للآيات القرآنية ، هو نوع من التعبير عن الحاضر ، من خلال استحضار النص القرآني الذي نلمس فيه دعوة إلى التحرر من قيود الزمان والمكان ، مما مكن الشاعر من رؤية عمله من زوايا مختلفة ، وبذلك يكون قد أصّل تجربته المعاصرة ، وربطها بجذورها في تراثه العريق من ناحية ، واتصاله بوجدان الجماهير من ناحية أخرى.

وقد استطاع الشاعر المعاصر، من خلال اتكائه على نصه القرآني ، أن يبتعد عن السقوط في فخ التقرير، إذ بنى قصيدته ضمن مسارات تتجلى في الأصوات الشعرية ، والبنية المقطعية، واستخدام تقنية التداعي الحر ،عن طريق التجسيد ،والحلم ،والسرد ، وكل ذلك ساعد على نمو القصيدة المعاصرة وتطورها .

لقد قامت هذه الدراسة على قراءة نصوص مختلفة لدى نخبة من الشعراء العرب ، في محاولة للكشف عن مدى توافر هذه الظاهرة في دواوينهم ، وتبين أنها قد احتلت مساحة واسعة من أعمالهم الشعرية ، فقد تجلت في أعمال شعراء كثر من مثل : (محمود درويش ، أمل دنقل سميح القاسم ، صلاح عبد الصبور ، السياب، البرادعي ، حيدر محمود ، عاطف الفراية ،آمال الزهاوي،حكمت النوايسة،حميد سعيد،حسين حسنين،سمير الشوملي،إيهاب الشلبي،أحمد مطر يوسف حمدان،هايل العجلوني،محمود الشلبي،يوسف طافش،باسل الرفايعة،علي البتيري،فائز خضور،المتوكل طه،مأمون فريز جرار،عبدالمعطي حجازي،عبدالعزيز المقالح .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعـتمدت الدراســة علــى النصوص الشعرية لشعراء عرب ، في محاولة لرصد هذه الظاهــرة عــندهم ، ثــم تحليلها، والتأكد من عمق الرؤية التي حاولت أن تجليها، بأن التحديث الأدبـــي والشعري لا يمكن أن يتم من خلال (الانقطاع المعرفي) كما يرى كثيرون ، بل لابد مــن تجــسيده وبلورته،من خلال التفاعل مع الموروث ، وتحويل الموروث إلى عنصر تكويني مهم ، في الرؤية المعاصرة .

وقــد قــسمت هذه الدراسة على ثلاثة فصول،وملاحظات ختامية،عرض الفصل الأول مفهــوم الاســتلهام،ووقــف عند حدوده ودوافعه ، كما بحث في العلاقة بين الاستلهام والتراث والحداثــة الشعرية ، أما الفصل الثاني،فقد تناول الاستلهام في الشعر المعاصر،فبحث في الثيمة، والصورة واللغة ، ثم جاء الفصل الثالث كاشفا عن أثر الاستلهام في نسيج القصيدة ، مبيناً أثره في الرؤية،وأثره في شعرية القصيدة (الصورة ، الرمز، الإيقاع) ثم أثره في نظام التوصيل .
ولا شــك أن عناصر الموضوع متصلة ومتفاعلة وتتصف بالوحدة ، والفصل بينها أمر غيــر ممكــن ، لكن مثل هذا التقسيم يستند إلى ظاهرة كلية مهيمنة والدلالات الجزئية جميعها تتضافر لتجسد الدلالة الكلية .أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة

وتنبع أهمية هذا الموضوع من خلال ما يؤكد التواصل مع القارئ عن طريق التشويق ، كمــا يمثل دعوة لتعميق التواصل مع الواقع اليومي ، مع المحافظة على الوهج الشعري، وعلى بناء الصورة التي تقول هجس الشاعر ووعيه تجاه الحالة المصورة .

وعلــى الرغم من أهمية موضوع الدراسة – استلهام الآيات القرآنية في الشعر العربي المعاصر– إلا أنه لم يحظ بدراسة مستقلة، ولم يأخذ حقه في البحث ، ويمكن الإشارة هنا إلى أن محسن اطيمش، في كتابه دير الملاك، قد أفرد فصلاً وسمه بالصورة الشعرية ، عرج فيه على إفادة الشاعر العراقي المعاصر ، مما جاء في القرآن الكريم ، في مجال الصورة الشعرية ، أما علي عشري زايد في كتابه قراءات في شعرنا المعاصر فقد تعرض لقضية الموروث في ديوان يا عنب الخليل لعز الدين المناصرة ، فقد تعرض في جزء بسيط إلى الموروث الديني ، غير أنه فــي كــتابه استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، قدم لنا كيفية بناء النص القــائم على استدعاء الرموز (الشخصيات) العربية والإسلامية، وبين كيف عبر الشاعر بهذه الشخــصيات المــستدعاة عــن رؤاه ، ونلمح إشارات متناثرة ربما أفاد منها البحث مثل كتاب الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث، لخالد الكركي، الذي أشار إلى طبيعة الرؤى التــي تجلــت من خلال استحضار هذه الشخصيات لدى الشاعر المعاصر، وكما نجد عند أحمد مجاهــد ، فــي كــتابه أشكال التناص الشعري، وفي كتاب الجابري التراث والحداثة، وسامح الرواشدة في كتابه القناع في الشعر العربي الحديث، ومحمد مفتاح في تحليل الخطاب الشعري : إســتراتيجية التــناص وهــذه الدراســات جميعها أفادت الباحث ودراسته في مقاربة الظاهرة موضوع البحث، وساعدته على إجراء الموازنات والمقاربات .
وبعد ، فإنني أتقدم من أستاذي الدكتور شكري الماضي بالشكر الجزيل المتواصل على ما أسدى لي من نصائح، ولما له علي من فضل في توجيه هذه الدراسة
والله أسأل التوفيق والرشاد أيوب المشاعلة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الاستلهام : مفهومه ، حدوده ، وظائفه

أولاً : الاستلهام مفهومه وحدوده
ثانياً : الاستلهام والتراث والحداثة الشعرية
ثالثاً : مفهوم الاستلهام في الشعر المعاصر
رابعاً : وظائف الاستلهام ودوافعه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول :

أولاً : الإستلهام، مفهومه، حدوده:

الاستلهام من (لهم)، واللَّهْمُ: الابتلاعُ. ولهمَ الشيءَ لهْماً، ولهَماً. وتلهمَّهُ والتَّهَمَهُ: ابتلعه بمرِّه. وألْهَمَهُ الله خيراً: لقَّنهُ إيّاه: واستَلْهَمَهُ إياه: سأله أن يُلهمَهُ إياه ، و(الإلهام): أن يلقيَ الله في النفس أمراً يَبْعثُه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي، يخص الله به من يشاء من عباده. [1]

فيدلنا المعنى اللغوي على أن الاستلهام المأخوذ من (لهم) هو بمعنى أخذ الشيء للإفادة منه، كالابتلاع مثلاً، أو بمعنى العطاء الشامل والاستيعاب والتلقن ، والتفهم والفكر والفائدة، مثل ألهمه الله خيـــراً، وهـــو بمعنى (استلهمه إياه) ،أي طلبه الفائدة والخير والفكر والإفهام والاستيعاب ،ليتحول سلوكه به. وبهذا يكون الاستلهام بمعنى ، الابتلاع والهضم والاشتمال والتملك.

وأمّا المعنى الاصطلاحي، فيشير إلى "أن ننتقي من التراث جملة المواقف والمفاهيم التي تصلح لأن تسهم في تدبير حياتنا وأمورنا، ونجعلها نمطاً سلوكياً أو ذهنياً لنا في تفكيرنا وفي فعلنا" [2] .

وبـــناء علـــى ما تقدم فالمعنى اللغوي والاصطلاحي يقودان إلى المزج بين شيئين؛ هما : المـــستلهم والمستلهَم، وبتضافرهما " يتبلور نوع من الشعور المتسامي للفكر، كأن الفكر –في ذاته– يمتلك وجدانيته الخاصة، وعاطفته المنفردة، وانفعاله الحي" [3]

والملاحـــظ أن الاســـتلهام يتقارب في معناه من الاستيعاب، إلا أن الاستيعاب يكون للأمور العقلـــية والمادية، بينما الاستلهام يكون في الأمور العقلية والذهنية. لكن أقرب المعاني التصاقاً بهذا المفهوم هو (الاستدعاء) على أن يكون بمعنى الاستحضار الذهني، غير أن ما يلحظ على هذه اللفظة _الاستلهام _ هو خروجها لمعان صرفية منها:

([1]) ابن منظور (ت 630هـــ) **لسان العرب**، ط3، ج12، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (د.ن) ، مادة (لهم).

([2]) فهمي جدعان، **نظرية التراث**، ط1، دار الشرق، عمان، 1985، ص26.

([3]) وليد منير؛ "**الذات؛ والعالم؛ والمطلق؛ توزيعات الرؤيا الصوفية في الأدب العربي الحديث**" مجلة فصول، عدد 60، صيف خريف 2002، ص 109.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : الطلـــب: فنقول: استلهمه خير الآية ؛ أي سأله وطلبه أن يلهمه خير ما فيها، وكذلك استلهمه إيّـــاه : أي ســـأله وطلبه أن يلهمه إياه. فيكون بذلك استلهام الآية القرآنية بطلب إلهامها وما توحي به، وما ترشد إليه.

ثانياً: الاتخاذ: فعند قولنا: استلهم الشاعر النص القرآني؛ يكون المعنى قد توجه إلى أنه اتخذ النص القرآني ملهما له، أي قاعدة ومنطلقا.

ثالثاً: قد تأتي هذه الصيغة بالمعنى الذي يجيء به الفعل الثلاثي المجرد (لهم) فنقول: استلهم الشاعر النص القرآني كاملاً في قصيدته؛ أي بمعنى لهمه وابتلعه، وهضمه (على المجاز) ثم أذابه في جسد النص ليصبح متشكلاً جديداً في بنية نصه، كما يفعل الطعام داخل الجسد الحي ،إذ يصبح قوة دافعة في جسده وجزءاً من بنائه، ومحركاً لنشاطاته. ومقوماً من مقومات وجوده .

على أن الاستلهام يختلف عن الإلهام؛ فالإلهام: "أن يلقي الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل أو التـــرك، وهـــو نوع من الوحي؛ يخص الله به من يشاء من عباده. [1] فالمُلهم هو الله سبحانه، و يـــتطلب ملهَمـــاً (أحد عباده)، فيكون الإلهام بمعنى " الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفي على غيره " [2] وهو بهذا التعريف يكون بمعنى الوحي.

أما الاستلهام: فيكون بفهم هذا الإنسان للمقروء أو المسموع أو المشاهد ومدى انعكاسه على قـــوله أو فعلـــه أو نشاطه وحركته. أي مدى تمثله للأصل. مما يعني التئام المادة التراثية في نسيج العمل الإبداعي، بحيث تصبح ركناً رئيسياً في بنائه الفني.

أي أن نأخـــذ مـــن التراث قيماً وأفكاراً وندمجها في أحوالنا الراهنة، شريطة أن يكون هذا الأخـــذ وهـــذا البعث للمواقف التاريخية أوالتراثية مشابهاً لما هو راهن، فمثلاً: العدالة والعقلانية، والفـــضائل الخلقية، والحرية ،هي مبادئ وركائز تراثية " فنحن نأخذ بها في حياتنا الراهنة، فنعبر بهـــذا الأخذ عن استمرار التراث فينا: وعن تعلقنا بهذا التراث، وإشراكه مباشرة في تشكيل حياتنا

([1]) ابن منظور، مصدر سابق، مادة (لهم).
([2]) مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـــ /1980م ، ص32.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الراهنة وصوغ وجودنا الحالي والقابل" [1]. فمنطق الاستلهام يقوم على بعث هذه القيم الخالدة. لأنها قيم العصر، وهذا البعث لهذه القيم الخالدة_ قيم هذا العصر_ هو الاستلهام.

فاســـتلهام التراث "عملية فنية وليست عملية ترصيع أو زخرفة، بل عملية إعادة خلق بحيث تصبح القطعة أو المادة المستقاة من التراث جزءاً عضوياً من العمل الأدبي" [2]

وهـــنا يخرج الاستلهام عن حدود التضمين؛ فالتضمين هو " أن يكون الكلام قد ضمن معنى علمـــياً أو خبراً تاريخياً أو إشارة إلى مثل أو بيت او كلام سالف بالجملة بجعل بعض ذلك المثل أو البيت جزءاً من أجزاء المعنى" [3] . فالتضمين يكون في الدرجة الأولى للدلالة على المعنى أكثر مما يكـــون عملية فنية، أما الاستلهام فهو يعمل على إعادة خلق المادة التراثيه لتكون أصلاً من أصول العمل الإبداعي. كما أن التضمين لا يخل بالعمل الفني، ويكون مجيئة لهدف ومعنى إلا أنه موضعي جزئـــي، أي لا يكـــون على مستوى النص كاملا، فهو يؤدي وظيفة، تحقق فكرة صغيرة، لا ترتبط بجـــذريات الـــنص وعلى مساحته الواسعة، وهذا بخلاف الاستلهام الذي يكون على مستوى العمل الإبداعي ، فدلالته أوسع من التضمين، كما أنه لبنة مؤسسة في العمل الإبداعي، لا طارئة عليه، ولم يؤت به ترصيعاً وزخرفة .

كما أن التضمين يأتي للاستشهاد والاستدلال، ولكنه لا يحمل رؤية الشاعر، بل هو استشهاد علـــى معنى ما، أي أداة تعبير عن معنى ، ويفترق هنا عن حدود الاستلهام، الذي يخرج للارتباط بالأصـــل، كنوع من تحديد الذات وتأصيلها، أو البحث عن الهوية الجمعية ،أو لإقامة علاقة الترابط والألفة مع المتلقي.

إن ارتباط الاستلهام بالآيات القرآنية، يحتم علينا بداية أن نقدم تعريفا للقرآن الكريم.

([1]) فهمي جدعان، مرجع سابق، ص 26.

([2]) محمود نهاد، "**توظيف التراث في القصة القصيرة في الأردن: 1990-1997م**" ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، المقدمة، 1999م، ص60.

([3]) حازم بن محمد بن القرطاجي (ت 684هـ / 1285م) **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ، تحقيق محمد بن الحبيب بن الخوجة، ط2 ،دار المغرب الإسلامي، بيروت، (د. ت)، ص173.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالقـــرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص، بحيث يكون تعـــريفه حـــدّاً حقيقياً، والحد الحقيقي له هو استحضاره معهوداً في الذهن، أو مشاهداً بالحس ،كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف، أو مقروءاً باللسان، فنقول: هو (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين.... إلى قوله: من الجنة والناس) [1]

علـــى أن العلماء أوردوا تعريفاً يميزه، فيعرّفونه بأنه "كلام الله، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته . (فالكلام) جنس في التعريف، يشمل كل كلام، واضافته إلى (الله) يخرج كلام غيـــره مـــن الإنـــس والجن والملائكة" [2] و (المنزل) لم يشتمل كلام الله سبحانه الذي استأثر به، و(المنزل على محمد) يخرج ما كان للأنبياء قبله وما أنزل عليهم... و(المتعبد بتلاوته) يعني قراءته فـــي الـــصلاة على وجه العبادة ، ومعناه الأمر بقراءته. فيخرج الأحاديث القدسية من هذه الدائرة. وبهذه العناية تبين لنا أن القرآن الكريم، منهج حياة وعمل وعبادة، يحفظ في الصدور، كما يحفظ في السطور، نُقل "إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة." [3]

لـــذلك فالقـــرآن الكـــريم يشكل منبعاً ثرّاً، وعطاءً مستمراً، وملاذاً روحياً خصباً يلجأ إليه الشعراء والأدباء والناس ، لأنه يشكل حياتهم المعيشية، ويحمل نواة بقائهم ووجودهم واندماجهم في الحياة، فهو مرتبط بحياتهم وقد شكل حضارتهم بالوحدة .من هنا كانت الحضارة الناتجة عن "حاصل الجـــدل بـــين الإنسان والمكان في الزمان" [4] فتقع على عاتق الإنسان مسؤولية صنع الحضارة أو دمارها؛ فصنعها يكون بحضور الأمة بين الأمم عن طريق إنتاجها وهو الذي يبرر وجودها، كي لا تكـــون غائـــبة ونائية ، فالحضارة ضمن مفهوم العقل تعني التمايز، وإثبات الذات، والوجود ، ولا يكـــون ذلـــك إلا عبر وسائط تجمعهم ، وتدخلهم مدخلاً واحداً "لذلك حينما يحدد القرآن الكريم "هذه أمـــتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" [5] ثم يحدد لغة الدين " [6]بلسان عربي مبين" فهو يشير إلى طرق الوحدة ، ويلفت النظر إلى أن أهم عنصر لقيام الحضارة الإسلامية هو عنصر (الوحدة) التي تـــبدأ بـــوحدة اللـــسان/اللغة التي تستوجب توحيد الثقافة والفكر، وهي ملمح مهم على تشكيل هوية

([1]) مناع القطان، مرجع سابق، ص20-21.
([2]) المرجع السابق نفسه، ص 21.
([3]) المرجع سابق، ص22.
([4]) مدحت الجيار، **الشعر العربي من منظور حضاري**، ط1 الهيئة المصدرية العامة للكتب، 1990، ص22.
([5]) سورة ( )
([6]) سورة ( )

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإنسان (العربي/المسلم) ولعل ذلك الملمح هو السبب الخفي وراء توحيد النظرة إلى العربي والمسلم، أو العربية والإسلامية" [1] فالقرآن الكريم يظل فاعلاً حيا بعقيدته، ولغته وتعبيراته ورؤاه، لذا يعد "مصدراً خصباً من مصادر الإلهام الأدبي، إذ يحتل دوراً مهماً في تشكيل الوجدان الذاتي للجماهير"[2]

ثانياً : الاستلهام والتراث والحداثة الشعرية:

الاستلهام هو عملية فنية تقوم على إعادة خلق المادة (المستلهمة) خلقاً جديداً بحيث تصبح – هذه المادة– أصلاً في بناء العمل الفني، إذ يقوم الشاعر بصهر المادة المنتخبة وإذابتها فتدغم في بنائه الشعري، رؤية وشكلاً وصورة وأسلوباً؛ فيصبح النسيج كلياً ورئيسياً،حيث يتعذر الفصل بينهما، وهذا يرجع إلى قدرة الشاعر على المزج والالتحام بين النص المستلهم، وبين نسيجه الشعري، فالاستلهام لا يعني التفسير أو الشرح ، بل يعني أن الذي استلهمه قد فجر في نفسه لوناً معيناً من الأحاسيس والمشاعر .

فالاستلهام يرتبط بواقع الشاعر المعاصر وواقع أمته الآني لذا نراه يغدو مستلهماً من القرآن الكريم ما يتوافق وتعبيره عن رؤيته، ثم ينطلق منها مستكشفاً مستبصراً، على أن "الاستلهام من التراث بحد ذاته، لا يعني شيئاً على الإطلاق بغير الارتباط الوثيق بينه وبين الواقع المعاصر في حياة الفنان، وحياة شعبه وأمته كلها، بل والإنسانية جمعاء" [3] . فالشاعر يستلهم إحساسه الذي فجرته في نفسه تلك الآيات أو التراكيب أو المواقف فقد يبالغ في ذلك ، وقد لا يتقيد تقيداً حرفياً بالمعاني والجمل وهو بهذه الحالة لا يكون شارحاً إنما مستلهماً

إن الاستلهام يرتبط بتساؤل ملح مداره: هل يقدم النص المقروء (المستلهم) إجابة لمشكلاتنا الخاصة؟

قد تكون الإجابة عن هذا التساؤل إشكالية بين النفي والإيجاب، لكننا لن نجد إجابة جاهزة في التراث تحل مشكلاتنا التي تشغلنا في لحظتنا الآنية الراهنة، لكننا عن طريق تثوير التراث وتطويعه وتفجير مكوناته ، كل ذلك يعمل على إنارة الحاضر، وتوليد تفاعلات.

([1]) مدحت الجيار، الشعر العربي من منظور حضاري ، مرجع سابق ، ص 36-37.

([2]) نادر جمعة قاسم، **"التواصل بالذات في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة"**. رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية عمان ؛ 1994، ص14.

([3]) غالي شكري، **التراث والثورة**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1973، ص226.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن التعايش بين التراث والحاضر هو نوع من الحوار والمساءلة، وإقامة الحجة؛ هذا الحوار هو إضفاء دلالة الحاضر بعيداً عن سلطة المعنى في الماضي، إذ تعمل الآية المستلهمة، سواء أكانت (قصة أم حدثاً) على كشف الراهن والحاضر وإنارته وتوضيحه بمنظور دقيق موجه، فبقدر ما نوسع حركة التراث عن طريق قراءته المتعمقة،ليتفاعل ويتماشى مع حاضرنا، نجد انعكاسها وصداها بقدر ما يتجذر فينا، ويكشف لنا، فنعبر عن خصوصيته في الرؤية والتصوّر. لكن السؤال الذي يثار ويطرح: هل ثمة علاقة بين الاستلهام والتراث؟ وما المقصود بالتراث؟ وهل نستطيع أن نعد القرآن الكريم تراثاً؟

لعل الإجابة عن هذه التساؤلات تحفز فينا البحث عن المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة التراث، فالتراث لغة: مصدر من الفعل ورث، إذ يقال: ورث فلاناً: أي انتقل إليه مال فلان بعد وفاته، ويقال : ورث المال والمجد عن فلان ، إذا صار مال فلان ومجده إليه.

وفي ضوء المصطلح اللغوي، نرى أن التراث لفظ يشمل الأمور المادية والمعنوية، ويتمثل في جميع ما يبقيه الآباء والأجداد للأبناء والحفدة، فهو قبل كل شيء هذه الأرض التي نعيش عليها. ويشمل التراث كل ما أنشئ على ظهرها أو في داخلها، بل يشمل كل إبداعات الأمة ومبتكراتها من علوم وتآليف وقوانين.

فلفظ التراث في الزمن الحاضر يختلف من حيث المعنى عن الميراث قديماً؛ إذ الميراث قديما يدل على التركة التي يبقيها السابق للاحق؛ الموزعة على الورثة لكن "أصبح لفظ (التراث) يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب، أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم ، لتجعل منهم جميعاً خلفاً لسلف. وهكذا فإذا كان (الإرث) أو (الميراث)؛ هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن محله، فإن (التراث) قد أصبح، بالنسبة للوعي العربي المعاصر، عنواناً على حضور الأب في الابن حضور السلف في الخلف ، حضور الماضي في الحاضر ، ذلك هو المضمون ، الحي في النفوس الحاضر في الوعي الذي يعطي للثقافة العربية الإسلامية عندما ينظر إليها بوصفها مقوماً من مقومات الذات العربية، وعنصراً أساسياً ورئيسياً من عناصر وحدتها. ومن هنا ينظر إلى (التراث) لاعلى أنه بقايا ثقافة الماضي، بل على أنه (تمام) هذه الثقافة وكليتها: إنه العقيدة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

18.محمد شوقي الزين (مفتاح التأويل في قراءة التراث الإنساني) مجلة المعرفة ، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، السنة الثامنة والثلاثون ، العدد 433 ، تشرين / I ، اكتوبر 1999
19.د . نجـــوى عبد السلام و د . حسن سحلول ، ماذا تقرأ ؟ أو دراسةفي النص العربي ، مجلة المعرفة، عدد 424 ، كانون الثاني (يناير) 1999
20.ولـــيد منيـــر؛ "الـــذات؛ والعالم؛ والمطلق؛ توزيعات الرؤيا الصوفية في الأدب العربي الحديث" مجلة فصول، عدد 60، صيف خريف 2002
21.يوسف طافش ، (قصيدة أجراس الرحيل) مجلة المعرفة ،دمشق، عدد 397

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- الرسائل الجامعية

1. آمنه بلعلي ، الرمز الديني عند رواد الشعر العربي الحديث (السياب ، عبدالصبور خليل حـــاوي ، أودنيس) ، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الأستاذ / د. محمد صبحي الأعرج ، الجزائر ، جامعة الجزائر ، معهد اللغة والأدب العربي
2. محمود نهاد باشا ،((توظيف التراث في القصة القصيرة في الاردن : 1990-1997م)) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأداب والعلوم ، جامعة آل البيت ، المقدمة 1999
3. نـــادر جمعة قاسم ،((التواصل بالذات في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة)) رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، عمان ، 1994 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

The Inspiration of the Quranic Verses in the Contemporary Poetry

Prepared by :

Ayoub Salem M. Al-Masha`leh

Under the supervision of

Prof. Shukri Aziz Al Madi

٦٣٥٥٠٦

This study deals with a noticeable phenomenon in Arabic poetry which is the inspiration of the Koranic verses and it displays the close relationship between the poet and his religious background and the understanding of poets for the social, cultural and political life in order to express the important issues and how the interconnection with these koranic verses to embody a contemporary vision.

This study tries to find answers for two important questions about the tendency of the Arabic verse toward the koranic context in understanding presence then the heritage and its relation to the present time.

The study also explains the inspiration of the contemporary poet for the koranic verses in respect of the (item , structure , sentence , image , symbol , characters , places , inspiration and meaning) and using all that widely which dominated the ancient myths and its characters which affected the free verse during two decades to make it different from the traditional poem that this attracted the researcher's interest that the contemporary poet built a strong relationship between his past and present to build his future to be his spell against the imperialism , globalization and the attempts of erase the identity through using the koranic verses and marks widely.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit